

المقاصد الشرعية في الصحة النفسية دراسة تحليلية المقاصد الشرعية في الصحة النفسية دراسة تحليلية.

سعاد نور الدين حامد آدم.

القسم: الفقه، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، السعودية.

sahamil@1414u.edu.sa : (البريد الإلكتروني)

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الأمور التي تؤثر في الصحة النفسية، ودور المقاصد الشرعية في الحد من انتشارها، ومحاولة تقويم الجوانب النفسية لتفادي آثارها، وتسعى الباحثة إلى الوصول إلى نتائج لهذه الدراسة من خلل الإجابة عن مشكلة الدراسة المتمثلة في التساؤل الرئيس وهو: ما دور المقاصد الشرعية في تعزيز الصحة النفسية؟ وما منهج الإسلام في تحقيق الصحة النفسية؟ وما هي عوامل بناء الصحة النفسية من منظور إسلامي؟

الكلمات المفتاحية: المقاصد، الشرعية، الصحة، النفسية.

Legitimate Intentions in Mental Health Analytical Study.

Souad Nour El-Din Hamed Adam.

Department: Jurisprudence, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, Saudi Arabia.

(E-mail): sahamil@1414u.edu.sa

Abstract:

This study aims to identify the issues that affect mental health, the role of legitimate intentions in limiting their spread, and trying to evaluate psychological aspects to avoid their effects, and the researcher seeks to reach the results of this study by answering the study problem represented in the main question which is: What is the role Legitimate intentions in promoting mental health? What is the method of Islam in achieving mental health? What are the factors for building mental health from an Islamic perspective?

Keywords: intentions, legitimacy, health, psychological.

بَنُولِينِ الْخَالِحُ الْخَالِينِ الْخَالِينِ الْخَالِينِ الْخَالِينِ الْخَالِينِ الْخَالِينِ الْخَالِينِ الْخ

المقدمة

تعد الصحة النفسية ضرورة ملحة وأداة فعالة، وبدون توفر الصحة النفسية تصبح جميع الأعمال والنشاطات غير هادفة ولا تحقق الفائدة المرجوة منها، وذلك لأن الصحة النفسية تساعد في تحديد الأهداف، وتحديد الإمكانات المادية والبشرية اللازمة لتحقيق الأهداف، وتحقيق الرقابة الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى تحقيق الاستثمار الأفضل للموارد المادية والبشرية مما يؤدي إلى سلامة المجتمع من العيوب التي قد تقعد به من الصعود إلى مصاف الأمم الرشيدة، كما يساعد في تنمية مهارات وقدرات الناس.

وقبل ظهور الإسلام كانت الأمه والشعوب غارقة في مجال المعتقدات والخرافات والخيالات وهي أقرب إلى الشعوذة منها إلى مبادئ المعتقدات.

وجاءت بعد ذلك فترة من الرسل الذين بدأوا يهدون الناس إلى الخير إلى أن بعث الله سبحانه رسوله محمدا الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وجعله خاتماً للأنبياء والمرسلين، وأنزل الكتاب كعهد أخير للبشرية، وكلمة فاصلة انتهى بعدها الوحي بين السماء والأرض، وانتهى بها التشريع الرباني، ومن أجل تلك الخاتمية كان خطاب الله في تلك الرسالة لكل إنسان مكلف عبر الزمان والمكان وفي جميع

الأحوال،. وقد اشتمل هذا الكتاب الرباني على مقاصد عالية، وأدرك من خلال ذلك مراد الله من خلقه، ولخص ذلك بأن مراد الله من خلقه ومقاصده في ذلك العبادة والعمارة، حيث قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (۱)، وقال تعالى: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) (۲).

ولا يخفى أن هناك "مقاصد للمكلفين من وراء كل تكليف، وهي حفظ النفس والعقل والدين والعرض والمال على ما ذكر الغزالي في المستصفى، مع تقديم الدين على النفس والعقل، وعلى ما فصله بعده الأصوليون في باب المناسب الذي تشتمل عليه العلة التي هي أهم أركان القياس، وهم بذلك يعنون الوصف الذي شرع الحكم من أجله، وهذا الوصف يشتمل في طيه على أوصاف أخرى متداخلة" (")

وتتدرج هذه المقاصد إلى أن "تصل في النهاية إلى تلك المقاصد العليا التي ذكرها الغزالي، واستفاض فيها الشاطبي في كتابه الموافقات، ورعاها حق رعايتها كل الفقهاء عبر العصور، حتى إنها تظهر في كلام من اشتهر ببذل الوسع منهم أكثر من غيرهم، كأمثال ابن تيمية، والعز بن عبد السلام، والقرافي، وابن دقيق العيد، وأضرابهم" (1)

⁽١) سورة الذاريات، الآية ٥٦

⁽٢) سورة هود، الآية ٦١

⁽۳) عطیة، ۲۰۰۸م، ص۹-۱۰

⁽٤) عطية، ٢٠٠٨م، ١٠

مشكلة الدراسة

يصيب في بعض الأحيان الشخصية أمراض أو اضطرابات نفسية أو انحرافات سلوكية بدأت جميعها تتزايد وتنتشر أكثر وأكثر في عصرنا الحديث، حيث تعقدت الحياة كثيراً، فزادت حدة الصراعات، وارتفع مستوى الطموحات، وانتشرت مسببات القلق والتوتر، وعوامل الاكتئاب والمخاوف، وكل ما يصاحب ذلك من آثار سلبية مدمرة تنعكس على مستويات الصحة النفسية للأفراد في معظم المجتمعات.

ولما أصبح هذا الأمر يشكل تهديداً للمجتمعات ابتداء من الفرد، مروراً إلى الأسرة، وإلى المجتمع وصولاً إلى مستوى الدول، حيث إن تأثر أفرادها بعوامل سالبة في الصحة النفسية يقود إلى علل اجتماعية خطيرة تؤثر على المجتمع في مجمله.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة للتعرف على الأمور التي تـؤثر فـي الصحة النفسية ودور المقاصد الشرعية في الحد من انتشارها، ومحاولـة تقويم الجوانب النفسية لتفادي آثارها التي إذا زادت عـن حـدها يصـعب مداواتها. وستسعى الباحثة إلى الوصول إلى نتائج لهذه الدراسة من خـلال الإجابة عن مشكلة الدراسة المتمثلة في التساؤل الرئيس وهـو: مـا دور المقاصد الشرعية في تعزيز الصحة النفسية؟

أسئلة الدراسة

يهدف البحث إلى الإجابة على الأسئلة الفرعية الأتية:

١ - ما مفهوم الصحة النفسية والمقاصد الشرعية وأهميتها في المجال

النفسى؟

- ٢ ما مؤشرات الصحة النفسية وفق المقاصد الشرعية؟
 - ٣-ما منهج الإسلام في تحقيق الصحة النفسية؟
- ٤ ما عوامل ومرتكزات بناء الصحة النفسية من منظور إسلامي؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١ التعرف على مفهوم الصحة النفسية والمقاصد الشرعية وأهميتها في المجال النفسي.
 - ٢ التعرف على مؤشرات الصحة النفسية وفق المقاصد الشرعية.
 - ٣- التعرف على منهج الإسلام في تحقيق الصحة النفسية.
- ٤- التعرف على عوامل ومرتكزات بناء الصحة النفسية من منظور إسلامي.

أهمية الدراسة

تتضمن أهمية موضوع البحث في النظر في "فكرة المصلحة، بيت القصيد في مقاصد الشريعة" (١) لأن المصلحة في أي تشريع هي غاية الغايات التشريعية، ومن هنا يستمد الموضوع أهميته ما دام حاصل

⁽۱) زید، ۱۹۵۶م، ص ۱۳۵

المصلحة هو إعمال المجتهد جهده العلمي في تعقل الأدلة الشرعية. (1) كما تنبع أهمية البحث من ربط المقاصد الشرعية بالصحة النفسية التي بدأ يسودها الكدر من جميع النواحي، وكل ذلك سعياً إلى تصحيح الصحة النفسية على ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية السمحاء التي لم تترك جانباً من حياة الإنسان إلا وعالجته بنصوص واضحة لا يشوبها كدر.

وفي هذا الجانب يقول الإمام الشافعي: "كل ما نزل بمسلم ففيه حكم لازم، أو على سبيل الحق فيه دلالة موجودة، وعليه فإذا كان فيه بعينه حكم اتباعه، وإذا لم يكن فيه بعينه طلب الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد، والاجتهاد القياس" (٢)

الأهمية العلمية

تتلخص أهمية هذه الدراسة في الدور الذي تلعبه المقاصد الشرعية وأثرها على الصحة النفسية، وذلك من خلال مساعدة المؤسسات القائمة على الصحة النفسية لمعرفة البيئة الخارجية المحيطة بها، وتتوقع الباحثة أن تقدم المساعدة للمؤسسات ذات العلاقة بالصحة النفسية وبخاصة المؤسسات التربوية، وكذلك مساعدتها في معرفة نقاط القوة وتعزيزها وتحديد نقاط الضعف لديها في البيئة الداخلية ومحاولة التخلص منها.

⁽١) الغزالي، ١٩٨٣م، ١/ ٢٨٤

⁽٢) الشافعي، ٩٧٩م، ص ٤٧٤

الأهمية العملية

تتوقع الباحثة أن تسهم هذه الدراسة في إيجاد آلية لمتابعة وتقويم الصحة النفسية في المؤسسات التربوية وغيرها، ومن ثم اتخاذ الخطوات الكفيلة بتطوير خطة الصحة النفسية للإسهام في تطوير برامج الصحة النفسية في المرافق والمؤسسات ذات العلاقة تطبيقاً للمقاصد الشرعية.

حدود الدراسة :

العدود الموضوعية: انحصرت هذه الدراسة في حدودها الموضوعية على إيجاد بعض الحلول الممكنة لتطبيقها للتخلص من المعوقات التي قد تعترض برامج الصحة النفسية في المرافق ذات العلاقة وربطها بالمقاصد الشرعية.

الحدود المكانية: اهتمت الدراسة بمعرفة واقع الصحة النفسية على ضوء المقاصد الشرعية.

الحدود الزمانية: العام الدراسي ١٤٤١هـ/ ١٤٤٢هـ منهج الدراسة:

تم الاستعانة بالمنهج الذي يعتمد على دراسة المقاصد والصحة النفسية كما توجد فعلاً بالواقع، ووصفها وصفاً دقيقاً والتعبير عنها كيفياً وكمياً، وقد استطاعت الباحثة من خلال الاطلاع على أدبيات الدراسة، حيث تم الاطلاع والمراجعة لأدبيات المقاصد والصحة النفسية بوجه عام، إضافة ما تمتلكه الباحثة من معرفة وخبرة جاءت نتيجة ممارسة العمل في حقل

التدريس في الفقه المقارن لما يقارب عشرين عاماً، إضافة إلى مساهمتها العلمية في متابعة وتقويم مقررات ومناهج الفقه المقارن في عدد من الجامعات السعودية، كما تمت الاستعانة بآراء الخبراء وأهل الاختصاص في هذا المجال، وبعد ذلك تمت مراجعة وتقييم كل ما تم جمعه.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المناسب لمثل هذه الدارسات بجمع المعلومات من مصادر البحث المختارة.

التمهيد

المفاهيم و المصطلحات و الدراسات السابقة

المقاصد:

القصد في اللغة: ترتد كلمة المقاصد إلى أصول ثلاثة: القاف والصاد والدال، وتدل كلها إذا اجتمعت، كما في قولنا قصد على الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، فقصدت الشيء له وإليه قصداً من باب ضرب طلبته بعينه وإليه. قصدي ومقصدي بفتح الصاد، واسم المكان بكسرها نحو مقصد معين. وبعض الفقهاء جمع القصد على قصود، وهو جمع موقوف على السماع. وأما المقصد فيجمع على مقاصد. وقصد في الأمر قصداً توسط وطلب الأسد ولم يجاوز الحد، وهو على قصد أي رشد وطريق قصد أي سهل، وقصدت وقصده أي نحوه.

شرع يشرع شرعاً، شرع للقوم سن لهم شريعة، شرع للقوم طريقاً: بينه، وشرح الحبل: عقده وأدخل طرفيه في العروة، وشرع الشيء رفعه جيداً، وشرع الباب إلى الطريق: أنفذه إليه، شرع: أظهر الحق وقهر الباطل. (٢)

⁽١) الفيومي، د. ت، ص ٢/ ٥٠٤

⁽۲) مسعود، ۱۹۸۱م، ص ۷۷۸–۷۸۸

المقاصد الشرعية

عرف بعضهم مقاصد الشريعة على أنها الغايات المصلحية المقصودة من الأحكام، والمعاني المقصودة من الخطاب، فإن أردنا تدقيق التعريف قسمت المقاصد الشرعية حسب هذا التعريف إلى قسمين: قسم الغايات المصلحة من الأحكام الشرعية وهي التي يهدف الشارع إلى تحقيقها في أغلب أو كل أبواب الشريعة، وتعرف بالمقاصد العامة، والقسم الثاني هو المعاني المقصودة من خطابها وهي التي يهدف الشارع إلى تحقيقها في مجال تشريعي محدد وتعرف بالمقاصد الخاصة. (١)

وحدد الغزالي مقاصد الشريعة كأصول مصلحية في سياق حديثه عن المقصود بالمصلحة فقال: "لكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشارع، ومقصود الشارع خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة" (٢)

الصحة النفسية

الصحة مصدر مأخوذ من الجذر (ص ح ح) والصحة في الأشياء سلامته وخلوها مما يفسدها، والصحة حالة طبيعية في الجسم لا يرافقها

⁽١) الحسنى، ٩٩٥م، ص ١١٩

⁽٢) الغزالي، ١٩٨٣م، ١/ ٢٨٦

مرض، تجري بها أعماله مجرى طبيعياً. (١)

النفس، جمعها أنفس ونفوس، النفس: الروح، وهي هنا مؤنثة، والنفس: شخص الإنسان، وهي هنا مذكرة، زارني أربعة عشر نفساً، النفس: الجسد هو عظيم النفس، ونفس الأمر حقيقته، فاضت نفسه أي مات، في نفسي أن أفعل كذا أي في نيتي قصدي. (٢)

عرفت منظمة الصحة العالمية الصحة النفسية على أنها: حالة من الراحة الجسمية والنفسية والاجتماعية وليست مجرد عدم وجود المرض $^{(7)}$

وتعرف الباحثة الصحة النفسية إجرائياً على أنها الحالة التي تكون عليها النفس سليمة من الأمراض العقلية، حيث إن المرض النفسي والمرض العقلى هما مظهران لاضطراب الشخصية وسوء توافقها.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى

دراسة عجين (٢٠١٤/٦/١٧م)، الإسعافات الأولية في السنة النبوية ... دراسة تحليلية لقصة جوع أبي هريرة رضي الله عنه، وإغاثة النبي صلى الله عليه وسلم له، دراسة مقدمة للمؤتمر الثالث، كلية الشريعة والقانون.

⁽۱) مسعود، ۱۹۸۶م، ص ۹۱۳

⁽۲) مسعود، ۱۹۸۶م، ص ۱۵۲۰

⁽٣) راجح، ١٩٦٥م، ص ٥٥٩

هدفت الدراسة إلى دراسة الإسعافات النفسية الأولية، وذلك بالقيام بدراسة تحليلية لقصة الجوع الذي تعرض له أبي هريرة هو وإغاثة النبي الله المعتاد أن يتعرض لها صحابته وهو بنفسه المعتاد التاريخ في مواضع كثيرة مما يشير إلى مدى المعاناة التى كان يتعرض لها ذلك الجيل الرباني.

تناولت الدراسة قصة جوع أبي هريرة المحيث كان يقع على الأرض ويربط الحجر على بطنه من شدة الجوع، ويقف في الطريق لعله يجد أحداً يغيثه، ولكن من رآه من الصحابة لم يفعل ذلك لأنهم لم يعلموا بما أصابه، ولكن النبي و قرأ مشاعر القلق والخوف في نفسه، ومعالم ألم الجوع في وجهه، فأغاثه نفسياً قبل أن يغيثه جسدياً، وطبق ما يعرف بالإسعافات النفسية الأولية، وفق خطوات علمية وإنسانية شاملة وموثرة، مما جعل أبا هريرة الشيرة الأمن النفسي.

أوصى الباحث بدراسة نماذج أخرى للإغاثة النبوية، وخاصة في الجوانب النفسية؛ لإثراء التجربة الإنسانية المعاصرة في مجال الإغاثة بتفاصيل العمل الإنساني في السنة النبوية المطهرة.

الدراسة الثانية

دراسة أعدها سميران، والحمد (٢٠١٣/٦/٢م)، بعنوان فاعلية الإرشاد والعلاج الإسلامي في تنمية الشعور بالأمن النفسي لدى طالبات جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة المنار للبحوث والدراسات، العدد الثالث) المجلد (١١).

استهدفت الدراسة التعرف إلى فاعلية برنامج إرشادي علاجي إسلامي في تنمية الشعور بالأمن النفسي لدى طالبات جامعة البلقاء التطبيقية.

تكونت عينة الدراسة من (٢٤) طالبة من كلية إربد الجامعية، وتم توزيعهن على مجموعتين متساويتين، مجموعة تجريبية تألفت من (١٢) طالبة، ومجموعة ضابطة تألفت من (١٢) طالبة، وتم استخدام مقياس الأمن النفسي والبرنامج الإرشادي باستخدام استراتيجيات الإرشاد والعلاج الديني الإسلامي، بينما لم تتعرض المجموعة الضابطة للبرنامج الإرشادي.

توصلت الدراسة في نتائجها إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠٠٠٠) بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي وكان ذلك لصالح المجموعة التجريبية؛ أي فاعلية البرنامج الإرشادي والعلاج الإسلامي في تنمية الشعور بالأمن النفسي لدى الطالبات.

الدراسة الثالثة

دراسة أعدها ويسي (١١١م)، بعنوان الصحة النفسية من منظور الإسلام.. دراسة عبر ثقافية، أطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة أم درمان الإسلامية لنيل درجة الدكتوراه.

هدفت الدراسة إلى معرفة مفهوم الصحة النفسية من منظور الإسلام ووضع التصور الصحيح لطبيعة الإنسان من حيث بنائه ووظيفته ومشاعره وانفعالاته وعواطفه ودوافع سلوكه، وعرض ونقد نظريات الشخصية في علم النفس ومقارنة مفهوم الصحة النفسية في علم النفس

الحديث بمفهوم الصحة النفسية في القرآن الكريم.

وكان من أهم نتائج الدراسة ما يلي:

من خلال استعراض مفهوم التأصيل الإسلامي لعلم النفس فإننا لن نستطيع أن نفهم شخصية الإنسان فهماً دقيقاً دون أن نلجأ إلى مصدر آخر، ألا وهو الوحي المتمثل في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ولله فهما منهج حياة لبناء أية نظرية نفسية في علم النفس. وقد عرفنا أن القرآن الكريم عني بالنفس الإنسانية عناية شاملة، عناية تمنح الإنسان تصوراً كاملاً عن النفس، وماهيتها، وخلقها، وطبيعتها، بحيث لا يترك جزئية من جزئيات الإنسان دون أن يلقي عليها الضوء، فمن خلال الرؤية القرآنية إلى الإنسان، نستطيع أن نفسر الطبيعة الإنسانية تفسيراً صحيحاً من حيث بنائها ووظيفتها وذلك لاستخلاص القوانين التي تحكم عليها.

ومن خلال هذا البحث تم تناول موضوع الصحة النفسية من منظور علم النفس الحديث بالعرض والتحليل، وتوضيح أن وجهة نظر مدارس علم النفس في الصحة النفسية هي على جملتها ورغم اختلافها في التفاصيل تنطلق أساساً من النظرة المادية إلى إنسانية الإنسان، وإهمال أهمية الجانب الروحي في كيان الإنسان. واتضح أن علم النفس الحديث لا يمكن أن يتصور وجود شخصية سوية متكاملة دون الالتفات إلى الجانب الروحي في طبيعة النفس البشرية.

وعرض أن القرآن الكريم منهج شامل متكامل في الصحة النفسية وأن الركيزة الأساسية في تحقيق الصحة النفسية هو الإيمان بالله وعقيدة التوحيد وتحقيق التقوى وغرس النواحي الإيجابية المفيدة المستمدة من

فكرة الإيمان بالله وتوحيده. فعلى ذلك ينظم الإسلام علاقة الإنسان بالله وبنفسه وبالآخرين.

وقد كانت أهم توصيات الدراسة ما يلى:

الجامعات والمؤتمرات المحلية والدولية في الجامعات الإسلامية وغيرها لمناقشة نتائج البحوث التي تمت في مجال التأصيل الإسلامي لعلم النفس، ولتبادل الآراء والمعلومات حول تحقيق المنهج العام المتبع في عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس في مختلف فروعه.

٢ – مراجعة المناهج الدراسية التي تعني بعلم المنفس الإسلامي
 والصحة النفسية والعلاج النفسي وتطويرها، وتأليف كتب جديدة في هذا
 المجال من وجهة نظر الإسلام.

٣-العمل على إقامة مراكز التوثيق الإسلامية الخاصة بالبحوث النفسية في المجالات المختلفة على أساس تأصيل هذه المعرفة الإسلامية.

٤-إعادة كتابة علم النفس وموضوعاته في إطار إسلامي لتتفق موضوعاته مع المبادئ الإسلامية.

٥-وضع نموذج إسلامي للإرشاد النفسي والعلاج النفسي على الساس المعطيات الإسلامية النفسية وتأصيل هذه المعرفة ومقارنتها بنموذج الإرشاد النفسي والعلاج النفسي في علم النفس الحديث ومعرفة ما يوجد بينها من أوجه الاتفاق والاختلاف.

٦-الاهتمام بإجراء المزيد من البحوث في مجالات الصحة النفسية
 والإرشاد والعلاج النفسي على أساس التأصيل الإسلامي لعلم النفس.

التعقيب على الدراسات السابقة

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (عجين)، السابقة التي هدفت إلى دراسة الإسعافات الأولية وإجراء دراسة تحليلية لقصة جوع الصحابي أبي هريرة الذي سقط مغشياً عليه على الأرض من شدة الجوع ولم يستطع الصحابة رضوان الله عليهم تقديم الإسعافات له، لكن الرسول والسيطاع السعافه نفسياً وفق خطوات علمية إنسانية واستطاع النهوض على قدميه، وقد عالجت الدراسة الجوانب الصحية النفسية لأبي هريرة شه قبل أن يعالجه بدنياً بتقديم الطعام له.

وتتفق الدراستان في تناولهما لموضوع الصحة النفسية إلا أن الدراسة الحالية تناولت المقاصد الشرعية للصحة النفسية والمتمثلة في حفظ النفس والعقل، والدين، والعرض والمال.

أما دراسة (سميران والحمد) فقد استهدفت فاعلية الإرشاد والعلاج الإسلامي في تنمية الشعور بالأمن النفسي لدى الطالبات، وقد اتفقت الدراستان في أنهما تبحثان ميزة العلاج النفسي الإسلامي.

وقد اختلفت الدراستان في أن الدراسة الحالية تعالج الصحة النفسية من خلال المقاصد الشرعية المتمثلة في حفظ النفس والعقل والحدين، والعرض والمال، في حين تعالج الدراسة السابقة فاعلية الإرشاد والعلاج الإسلامي في تنمية الشعور بالأمن النفسي.

أما دراسة (ويسي) فقد استهدفت دراسة الصحة النفسية من منظور

المقاصد الشرعية في الصحة النفسية دراسة تحليلية

الإسلام وهي دراسة ثقافية تناقش التصور الصحيح لطبيعة الإنسان، من حيث بنائه ووظيفته ومشاعره وانفعالاته وعواطفه ودوافع سلوكه، وتتفق الدراستان في تناولهما موضوع الصحة النفسية من منظور إسلامي، في حين تختلف الدراستان في أن الدراسة الحالية تتناول الصحة النفسية من منظور المقاصد الشرعية.

المبحث الأول مفهوم المقاصد الشرعية وأهميتها في المجال النفسي مدخل:

تم عرض التعريف اللغوي للمقاصد الشرعية والصحة النفسية في الفصل الأول، إضافة إلى ذكر تعريف اصطلاحي واحد، وهنا أعرض لمجموعة من التعريفات الاصطلاحية الأخرى التي أسهمت بمجموعها في تكوين التعريف الإجرائي للمقاصد الشرعية والصحة النفسية.

يقصد بالشريعة الإسلامية: كل ما شرعه الله تعالى من أحكام تتعلق بكافة شؤون حياة الأفراد والمجتمعات، وتعد الرسالة الإسلامية مسك ختام الرسالات السماوية التي أنزلت على أنبياء الله تعالى، وقد نزلت شريعة الإسلام على محمد ولله من خلال الوحي الأمين جبريل عليه السلام، ويتم استنباط كافة أحكام شريعة الإسلام من ما يسمى مصادر الشريعة الإسلامية والتي من أهمها القرآن الكريم الذي احتوى على العديد من الأحكام الشرعية ذات الصلة بحياة الإنسان، وهناك العديد من مقاصد الشريعة الإسلامية الإسلامية التي أتى بها الدين الإسلامي العظيم. (١)

www.sotor.com (1)

مفهوم المقاصد الشرعية وأهميتها في المجال النفسي

وتنحصر مقاصد الشريعة كدلالات مقصودة في نظر الغزالي فيما يستفاد من دلالات النصوص الشرعية، فهي إما نصوص لا تقبل الاحتمال في دلالاتها، فيتحدد القصد الشرعي منها بمعرفة وضعها اللغوي، وإما نصوص تتطرق إليها الاحتمالات، ولا تكفي معرفة الوضع اللغوي في تحديد قصد الشارع منها، وهنا يعمد إلى القرائن المحتفة بها من أجل ضبط معناها المقصود. وتنحصر هذه القرائن في ثلاثة أنواع كالتالى:

١ - قرائن لفظية: مثل الألفاظ المكشوفة، كما في قوله تعالى: (وآتوا حقه يوم حصاده) (١)، والحق هنا هو العشر.

٢ - قرائن عقلية: وهي المحددة للقصد من قوله تعالى مــثلاً: (والسـموات مطويات بيمينه)، (٢)

٣-قرائن حالية: وهي الإشارات والرموز والحركات والسوابق واللواحق، وتتأبى مظاهر هذا النوع على "الحصر والتخمين يختص بدركها المشاهد لها، فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة أو مع قرائن من ذلك الجنس أو جنس آخر حتى توجب علما ضرورياً بفهم المراد أو تجب ظناً" (")

⁽١) سورة الأتعام، الآية ١٤١

⁽٢) سورة الزمر، الآية ٦٣

⁽٣) الغزالي، ١٩٨٣م، ص ٢٤٠/١

٤ - علم مقاصد الشريعة له تعلق بعلم أصول الفقه، وبعلم قواعد الفقه، فهو جزء ويعرف علم مقاصد الشريعة بأنه: "الحكم والغايات التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها من خلال الأحكام الشرعية. ''وتنقسم المقاصد إلى قسمين:

الأول: مقاصد عامة: وهي تحقيق مصالح الناس جميعا في الدنيا والآخرة، ويتحقق هذا من خلال أحكام الشريعة الإسلامية كلها، فإنها لو طبقت التطبيق الكامل الذي أراده الله، لتحقق للناس مصالحهم كلها ولم يفتهم من ذلك شيء في الدنيا والآخرة.

الثاني: مقاصد خاصة: وهي تحقيق مصالح خاصة بمجال معين من مجالات الحياة، كالجانب الاقتصادي أو الأسري أو السياسي ... إلخ، وذلك عن طريق الأحكام التفصيلية التي شرعت لكل مجال على حده.

مع التنبيه على أمر مهم، وهو أن أحكام الإسلام هي منظومة واحدة، تؤدي إلى نتائجها في حال اجتماعها، فلا يجوز الاقتصار على أخذ بعض أحكامها دون بعض، فإن ذلك سيؤدي حتما إلى نوع خلل، ونقصان في المصالح، أو فواتها واضطرابها. قال الله تعالى: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) (۱)، وقال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) (۱)، أي اعملوا

⁽١) سورة البقرة، الآية ٨٥

⁽٢) سورة البقرة، الآية ٢٠٨

بجميع شرائع الإسلام^(۱).

مقاصد الشريعة الخمسة

درج الأصوليون على حصر أصول الشريعة الضرورية في خمسة مقاصد هي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وذلك منذ بلورها الإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ونقحها في كتاب المستصفى، وقد ظل موضوع حصر الأصول في خمسة (أو ستة) قلقاً لم يستقر(٢)، إلا أن الباحثة ستأخذ بالعدد (٥) لأنه شائع بين الفقهاء.

وهنا نجد الكليات الخمس التي درج الأصوليون على تعدادها مع ثلاثة فوارق، وهي تحديد مضمون الدين وبالتالي ترتيبه بين باقي الكليات، واختيار عبارة العرض للكلية الرابعة، والتجديد في المقاصد التبعية لكل من هذه الكليات الخمس، وستورد الباحثة المقاصد الخمسة باختصار على النحو التالي: (٣)

أولاً: حفظ النفس.

ومعناه حفظ النفس من التلف كلية بالوفاة، وكذلك حفظ بعض أعضاء الجسد من التلف، وهي الأجزاء التي يؤدي إتلافها إلى ما يقرب من

⁽١) ابن كثير، ١/ ٥٦٥، والسعدى ٩٤

⁽۲) عطية، ۲۰۰۸م، ص ۹۱

⁽٣) عطية، ٢٠٠٨م، ص ١٤٥-١٤١

انعدام المنفعة بالنفس الكلية، ويكون في إتلافها خطأ دية كاملة. (١)، ويكون حفظ النفس بتوفير الأمن لتوقي الاعتداء، وتوفير كفاية النفس مما يحتاجه الجسد من طعام وشراب، وتوفير الحرية الشخصية والكرامة للإنسان.

ثانياً: حفظ العقل.

يلاحظ أن العقل فعل، وليس عضواً من أعضاء الجسم (٢) وإنما العضو هو المخ والحواس التي تمده بالمعلومات من سمع وبصر وذوق وشم ولمس، والجهاز العصبي الذي يقوم بوظيفة الاتصال بين هذه الوسائل والمخ، ومعنى تنمية العقل جعله في أحسن حالاته الممكنة، سواء من حيث قدرته على التفكير العلمي أو من حيث تدريب الملكة العقلية، أو من حيث تغذية العقل بالمعارف والمهارات إلى غير ذلك مما يجعله أكثر قدرة على تأدية وظائفه. (٣)

ثالثاً: حفظ الدين (التدين).

ومعناه حفظ تدين الفرد وليس الدين في ذاته، ويكون حفظ التدين بتأسيس العقيدة السلمية وتقويتها، واجتناب ما يهدمها أو يضعفها. واجتناب الكبائر المتعلقة بالعقيدة كالشرك والنفاق والرياء والبدع وغيرها بإقامة الشعائر والعبادات المفروضة، والتخلق بأخلاق الإسلام الأساسية كالصدق، والإخلاص والأمانة والوفاء بالأعمال الصالحة، وإتيان الطاعات

⁽۱) ابن عاشور، ۱۹۷۸م، ص ۸۰

⁽٢) إسماعيل،١٩٩٣م، ٦٣، العالم، ١٩٩١، ص ٣٢٦–٣٤٠

⁽٣) العالم، ١٩٩١م، ص ٣٥٠–٣٦٦

الواجبة. (١)

رابعاً: حفظ العرض.

العرض هو جانب الإنسان الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتفض ويثلب، سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره، أو موضع المدح والذم منه، أو ما يفتخر به من حسب وشرف، وقد يراد به الآباء والأجداد، والخليقة المحمودة. (٢)

ولكن الشيخ ابن عاشور اعتبر حفظ العرض من الحاجيات، ولم يعتد بورود القذف جزاء للاعتداء عليه على أساس عدم التلازم بين الضروري وبين ما في تفويه حد، (٣)

خامساً: حفظ المال.

المقصود بالمال هنا مال الفرد، والمنظور الإسلامي في هذا المجال ينطلق من أن المال لله، وأن الإنسان مستخلف فيه، (ئ)، ومطلوب منه عمارة الأرض، وما يترتب على المعنى الأول من أن للملكية وظيفة الجتماعية ليست حقاً مطلقاً، وعلى المعنى الثاني من أن العمل واجب ليس لكسب الرزق فحسب، وإنما لعمارة الأرض كذلك. (°)

⁽۱) القرضاوي، ۱۹۹۰م، ص ۲۵-۹۹، و۷۷-۸۲، و۸۳-۸۸

⁽٢) الفيروز أبادي، ١٩٨٦م

⁽٣) این عاشور، ۱۹۷۸، ص ۸۱-۸۲

⁽٤) العالم، ١٩٩١م، ص ٤٨٦-٤٩٤

⁽٥) این عاشور، ۱۷۸ ام، ص ۱۷۵ – ۱۸۳

المبحث الثاني مفهوم الصحة النفسية ومؤشراتها عند علماء النفس وفقهاء الإسلام

يتفق العلماء والأطباء على أن الصحة الجسمية هي سلامة الجسم من الأمراض والآلام وسلامة الأعضاء الداخلية، بالإضافة إلى سلامة سير العمليات الحيوية ووظائفها بشكل نشط، إلا أن تعريف الصحة النفسية لا يمكن أن يكون بهذه البساطة كما رأى بعض العلماء، حيث إن مدلولات النفس ومكنوناتها ومستوى سلامتها وتوافقها ليست مادية ملموسة من الممكن قياسها، إنما يستدل عليها من خلال السلوك الخارجيّ للفرد وتفاعلاته واستجاباته، وتختلف تعريفات الصحة النفسية باختلاف المجتمعات وثقافتها والقواعد السلوكية التي تجري بها، وباختلاف المعتقدات والثقافات التي يتبناها العلماء. (۱)

وبناء على ذلك فإن التعريف البسيط والشامل للصحة النفسية: هو أن الصحة النفسية حالة الفرد السائدة والمستمرة والتي يكون فيها مستقرأ ومتوافقا نفسياً واجتماعياً، بالإضافة إلى الشعور بالسعادة مع الذات ومع الآخرين، وبالتالي القدرة على تحقيق وتقدير الذات، واستغلال المهارات والكفاءات الذاتية بأقصى حد ممكن، أي أنها السمة الإيجابية التي يتمتع بها سلوك الفرد واتجاهاته تجاه ذاته وتجاه الآخرين، فيكون بذلك فرداً سعيداً

www.mawdoo3.com()

ومتوازناً وحسن الخلق.

إذن يمكن أن نعرف علم الصحة النفسية بأنه "ذلك العلم الذي يعنى بوصول الإسان إلى حالة من التوافق النفسي مع ذاته ومع الآخرين وقدرته على مواجهة الأزمات المختلفة بشكل إيجابي وتوفير الحلول لها مع الاستخدام الأمثل لطاقاته الكامنة وتوظيفها للوصول إلى حالة أكثر استقرارا وتكاملاً" (۱).

أهمية الصحة النفسية

يعتبر الإنسان اللبنة الأساسية للمجتمع وجوهر بنائه، فالإنسان السوي هو مصدر النهضة والفكر والتقدم، ولكي يقوم الفرد بأداء واجباته ومهامه الذاتية والاجتماعية على أكمل وجه لا بد أن يكون متمتعاً بصحة نفسية عالية تخلو من الاضطرابات والمشاكل التي تؤثر بشكل سلبي في بذله وعطائه وإنجازاته، فالفرد المصاب باضطراب أو خلل نفسي له أثر سلبي يعود على ذاته وعلى الآخرين من حوله، فيقف عائقاً في وجه تقدمه وإنجازاته، لذا ظهرت الأهمية الكبيرة لدراسة الصحة النفسية التي تصل بالفرد إلى الانسجام والتوافق النفسي والاجتماعي، والقدرة العالية على الإنتاجية والسعادة والعطاء. (٢)

www.mawdoo3.com())

⁽۲) الدویکات، ۳/۵/۳ (۲۰۱۷م <u>www.mawdoo3.com</u>)

مؤشرات الصحة النفسية عند العلماء وعند فقهاء الإسلام

ستحاول الباحثة في هذا الجانب إيراد بعض المؤشرات التي توصل إليها بعض العلماء والباحثين، والتي ترى الباحثة أنها تساعد في النهاية إلى الوصول إلى توصيات تساعدها في الوصول إلى نتائج يستفيد منها القارئ في معالجة الأمراض النفسية التي يعاني منها المجتمع اليوم، ومن أهم هذا المؤشرات ما أورده: العالم ماسلو، وما ذكره عثمان لبيب، وما بينه الدكتور محمد عودة محمد، والدكتور كمال إبراهيم مرسي، وما أورده الدكتور نجاتي في جناب مؤشرات الصحة النفسية في الإسلام، وذلك على النحو التالى:

أولاً: مؤشرات الصحة النفسية عند بعض علماء النفس:

١ – مؤشرات الصحة النفسية عند ماسلو:

وضع علماء النفس بعض المؤشرات ليستدلوا بها على تمتع الإنسان بالصحة النفسية، ومن هذه المؤشرات ما وضعه العالم ماسلو، وهي تشتمل على ارتباط الشخص بمجموعة من القيم منها: صدق الفرد مع نفسه ومع الآخرين، وأن تكون لديه الشجاعة في التعبير عما يراه صواباً، وأن يتفانى في أداء العمل الذي يجب أن يؤديه، وأن يكشف من نفسه وما الذي يريده وما الذي يحبه، وأن يعرف ما هو الخير له، وأن يتقبل ذلك دون اللجوء إلى حيل دفاعية يقصد بها تشويه الحقيقة.

٢ - مؤشرات الصحة النفسية عند عثمان لبيب فرج:

ومن أمثلة مؤشرات الصحة النفسية، كذلك، ما ذكره عثمان لبيب

فرج، وهي تشمل باختصار على أن يشعر الفرد بالأمن النفسي، ويتقبل الفرد ذاته، ويشعر بقيمته كفرد، وأن يدرك قدراته، ويتقبل حدودها، وأن يتقبل الآخرين ويتقبل الفروق فيما بينهم والفروق فيما بينه وبينهم، وأن يتميز بدرجة مناسبة من التلقائية والقدرة على المبادأة، وأن يكون ناجحاً في إنشاء علاقات فعالة ومشبعة مع الآخرين، وأن يكون واقعياً في نظرته إلى الحياة، وما يعترضه من مشاكل، وما يتوقع أن يحصل فيها من كمال، وأن يكون متكامل الشخصية.

ثانياً: مؤشرات الصحة النفسية في الإسلام عند بعض الفقهاء

أ. مؤشرات الصحة النفسية عند محمد عودة محمد، وكمال إبراهيم مرسى:

أشار محمد عودة محمد، و كمال إبراهيم مرسي في كتابيهما: " الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام" إلى أهمية الجانب الروحي في الصحة النفسية إلى جملة من المؤشرات على النحو التالي:

- ١-الجانب الروحي: ويشمل الإيمان بالله، أداء العبادات، القبول بقضاء الله وقدره، الإحساس الدائم بالقرب من الله، إشباع الحاجات بالحلال، المداومة على ذكر الله.
- ٢-الجانب النفسي: ويشمل الصدق مع النفس، وسلامة الصدر من الحقد والحسد والكره، وقبول الذات، والقدرة على تحمل الإحباط، والقدرة على تحمل القلق، والابتعاد عما يؤذي النفس، والتمسك بالمبادئ المشروعة، والاتزان الانفعالي، وسعة الصدر، والتلقائية، والإقبال على

الحياة، والسيطرة وضبط النفس، والبساطة، والطموح، والاعتماد على النفس.

- ٣- الجانب الاجتماعي: حب الوالدين، وحب شريكة الحياة، وحب الأولاد، ومساعدة المحتاجين، والأمانة، والجرأة في قول الحق، والابتعاد عما يؤذي الناس، والصدق مع الآخرين، وحب العمل، وتحمل المسؤولية الاجتماعية.
- ٤-الجانب البيولوجي: سلامة الجسم من الأمراض، وسلامته من العيوب،
 وسلامته من العيوب الخلقية، وعدم تكليفه إلا في حدود طاقته.

ب-مؤشرات الصحة النفسية عند نجاتى في ضوء القرآن والسنة:

ذكر نجاتي بعض المؤشرات للصحة النفسية في ضوء القرآن على النحو التالى: (١)

- ا. من حيث علاقة العبد بربه: الإيمان بالله وحده لا شريك له، وبكتبه ورسله وملائكته، وبالآخرة والحساب، وبالقضاء والقدر، والتقرب إلى الله تعالى بالعبادات والطاعات، والإخلاص في التقوى، واتباع كل ما أمر الله تعالى به، ووصانا به رسول الله هي والابتعاد عن السيئات والمعاصى، وكل ما نهى عنه الله تعالى.
- ٢. من حيث علاقة الفرد بنفسه: يعرف نفسه، ويعرف إمكاناته وقدراته
 وقدر نفسه، وتكون طموحاته فى الحياة على قدر إمكاناته وقدراته،

⁽۱) نجاتي، ۱٤۲٥هـ

وهو يسعى دائماً إلى تحقيق كماله الإنساني على قدر إمكاناته وقدراته، ويعرف حاجاته ودوافعه ورغباته، ويقوم بإشباع ما يستطيع إشباعه منها بالطرق الحلال بتوسط واعتدال من غير إسراف. وهو يشعر بالمسؤولية، ويعتمد على نفسه في تولي أموره المعيشية، وهو واثق من نفسه، ومستقل برأيه، وله قدرة كبيرة على الصبر وتحمل ضغط الحياة ومشاقها. وهو مستقيم في سلوكه، يعبر عن رأيه بصدق وشجاعة أدبية، حسن الأخلاق، وهو يؤدي عمله بأمانة وإخلاص، وبمهارة وإتقان، وهو يعنى بصحته الجسمية، وبقوته البدنية.

- ٣. من حيث علاقة الفرد بالناس: إن علاقته بالناس بصفة عامة طيبة، فهو يألفهم ويحبهم، وهم كذلك يألفونه ويحبونه، ويعاملهم بالحسنى والمودة ويمد يد العون والمساعدة إليهم، لا يكذب ولا يغش. ولا يؤذي أحداً، ولا يحمل في نفسه حقداً لأحد أو كراهية أو حسداً، ومتواضع لا يتعالى ولا يتكبر على الناس، ويقدر جيداً دوافع الناس والآخرين، ومشاعرهم وانفعالاتهم، ويحترم آراءهم وحقوقهم، ويعفو عن المسيء منهم عند المقدرة، ويشعر بالمسؤولية نحو المجتمع، وعلاقته بأسرته على وجه عام علاقة طيبة، ويحسن معاملة جاره.
- ٤. من حيث علاقة الفرد بالكون: يعرف حقيقة منزلته في الكون، وأن الله تعالى كرمه على سائر مخلوقاته، وهو يعلم رسالته الكبرى في الحياة كخليفة لله تعالى في الأرض؛ عليه مسؤوليات عمارة الأرض، وتطبيق منهج الله تعالى في الحياة، إنه يتأمل في آيات الله تعالى في الكون، وينظر إلى مخلوقات الله تعالى، ويدرك فيها قدرة الله تعالى،

ويستشعر فيها الجمال والإتقان والإبداع، ويشعر بالحب نحو كل مخلوقات الله تعالى.

والجدير بالملاحظة أن مؤشرات الصحة النفسية التي توصل إليها علماء النفس المحدثون تدور كلها حول تكيف الفرد وتوافقه مع نفسه ومع المجتمع من حوله، ومدى قدرته وفاعليته في القيام بشؤون حياته، وإشباع حاجاته المادية الدنيوية، ولم يوجهوا أي اهتمام نحو الجانب الروحي في الإنسان، وإلى أهمية دور الدين والإيمان في الصحة النفسية.

إلا أن الدكتور محمد عودة محمد والدكتور كمال إبراهيم مرسي، ونجاتي قد تناولوا المؤشرات الإسلامية في جانب العلاج النفسي للصحة النفسية، وأرى أنهم قد وفقوا فيما قاموا به.

المبحث الثالث

الأمراض النفسية، و العقلية ومنهج الإسلام في معالجتها

المرض النفسي والمرض العقلي هما مظهران الضطراب الشخصية وسوء توافقها، كما أشرنا من قبل، وعليه سنقسم الأمراض النفسية والعقلية على النحو التالي:

أولاً: الأمراض النفسية (العصاب)

هي "اضطرابات وظيفية في الشخصية تبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة منها: القلق والوساوس والأفكار المتسلطة والمخاوف الشاذة والشكوك التي لا أساس لها، وهدف المرض النفسي هو أنه يعد محاولة شاذة لحل أزمة نفسية مستعصية". (١)

ثانياً: المرض العقلى (الذهان)

"هو اضطراب في الشخصية ويعد أخطر من المرض النفسي ويبدو في صورة اختلاف عنيف في القوى العقلية واضطراب شديد في إدراك الواقع والحياة الانفعالية والعجز الظاهر في ضبط النفس" (٢)، ويمكن تقسيم الأمراض العقلية إلى أمراض عقلية عضوية، وأمراض عقلية وظيفية أو نفسية على النحو التالى:

- الأمراض العقلية العضوية. ترجع لأسباب عضوية وراثية أو غير

⁽١) القحطاني وآخرون، ٢٠٠٤م، ص ١٢٧

Darke, R, 1966, p. 55(٢)

وراثية كتصلب شرايين المخ أو جنون الشيخوخة.

- الأمراض العقلية الوظيفية أو النفسية، وهي أمراض ذهانية ليس لها أساس عضوى كالفصام وذهان الاضطهاد.

أمثلة لبعض الأمراض النفسية (العصاب)

من الأمراض النفسية (العصاب) الهستيريا، والتجوال النومي، عصاب الوسواس والأفعال القهري، وعصاب القلق، والاكتئاب، وستناقش الباحثة أشهر هذه الأمراض النفسية على النحو التالى: (١)

مرض الهستيريا، وهو مرض عصابي تظهر فيه اضطرابات انفعالية مع خلل في أعصاب الحس والحركة، وهي عصاب تحولي تتحول في الانفعالات المزمنة إلى أعراض جسمية ليس لها أساس عضوي أو هروباً من الصراع النفسي أو من القلق أو من موقف مؤلم بدون أن يدرك الدافع لذلك.

- عصاب الوسواس والأفعال القهري، حيث يشير الوسواس إلى فكر متسلط وقهر لدى المريض ويلازمه ويستحوذ عليه ويفرض نفسه على صاحبه فلا يستطيع مقاومته برغم وعي المريض بغرابته وسخفه وعدم فائدته، ويشعر بالقلق والتوتر ولو حاول أن يقاومه ككثرة غسل الفرد ليديه بصورة مستمرة سواء في الوضوء أو غيره.
- عصاب القلق، وهو انفعال مركب من الخوف وتوقع الشر والخطر

⁽۱) القحطاني وآخرون، ۲۰۰٤م، ص ۱۲۸–۱۳۱

والعقاب غير أنه يختلف عن الخوف.

- الاكتئاب، وهو حالة من الحزن الشديد المستمر تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة وتعبر عن شيء مفقود، وإن كان المريض لا يشعر بالمصدر الحقيقي لحزنه ولا يعرفه، ويأتي الاكتئاب بعد القلق من حيث شيوعه كمرض عصابي ومن أعراضه: انقباض الصدر، والشعور بالضيق، وفقدان الشهية ورفض الطعام، ونقص الوزن، والإمساك، والصداع والتعب، وتوهم المرض واليأس، وعدم الثقة.

طرق الوقاية والعلاج من الأمراض النفسية

تتعدد أنواع العلاج النفسى، ومنها التالى: (١)

العلاج الجمعي، يعالج حالات سوء التوافق في موقف اجتماعي، ولهذا العلاج أثر نفسي ذو قيمة حيث يرى المرضى أن متاعبهم ومشاكلهم ليست عندهم فقط، بل يشاركهم فيها غيرهم من الناس، وفيه مجال كبير، كذلك لانطلاق الانفعالات وإسقاطها على الجماعة ككل.

التحليل النفسي، يسعى للبحث عن مصدر الاضطراب في الصدمات الانفعالية والدوافع المكبوتة في الطفولة المبكرة، فيحاول التحليل النفسي استدراج مصدر الاضطراب من اللاشعور عند المريض إلى منطقة الشعور برغم محاولة مقاومة المريض لذلك خوفاً من كشف ما يستتر في اللاشعور.

⁽۱) القحطاني وآخرون، ۲۰۰٤م، ص ۱۳۷–۱۳۹

- العلاج المتمركز حول المريض، وهو نوع من المقابلة الشخصية، وفيه يصغى المعالج لما يقوله المريض، ويوجه المناقشة إلى النقطة التي أثارها المريض المعالج لمعونته على الكشف عن مشكلته وفهمها بنفسه ووضع خطة لتدبير أموره بنفسه.
- العلاج باللعب، ويستخدم غالباً مع الأطفال لخلق جوهر متسامح يمكن الطفل أن يلعب بالدمى والعرائس وغيرها، وهذا النوع من العلاج يتيح الفرصة كذلك أمام المعالج لملاحظة مظاهر سلوكية قد لا يعبر عنها الطفل في ظروف حياته العادية.
- العلاج السلوكي، يشير إلى تعديل السلوك الشاذ وإطفاء الاستجابات غير المتوافقة بما يساعد على علاج حالات سوء التوافق ورفع الإحباط عن الفرد، ويجعل الفرد قادرا على مواجهة مشاكله وتغيير نظرته للناس وإلى نفسه، ويصبح أقرب إلى التسامح والتعاون والإيثار.
- العلاج الطبي النفسي، وذلك بحث المريض النفسي على الصلاة وأدائها في أوقاتها في المسجد مع الجماعة وقراءة القرآن الكريم والتمسك بالأخلاق الفاضلة، وسنتطرق لهذه الجانب فيما بعد.
- توجيه وإرشاد الوالدين، وفيه يتم تحميل الوالدين مسؤولية العمل على تجنيب الأبناء التعرض للأزمات الانفعالية ومواقف الصراع والإحباط، وأن يفهموا جيداً أن العقاب العنيف لا يصلح مع المنحرفين، مع لفت نظرهم لضرورة تصحيح أساليب المعاملة المضطربة، وأساليب التربية الخاطئة، والاعتراف بشخصية الأبناء وعدم التفرقة في المعاملة بين الأبناء، وأن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم، وشغل أوقات فراغ الأبناء

والترفيه المناسب والرياضة والنشاط الاجتماعى.

منهج الإسلام فى تحقيق الصحة النفسية

يسعى المنهج الإسلامي لتحقيق أركان الصحة النفسية في بناء شخصية المسلم بتنمية العديد من الصفات الأساسية التي جاءت موثقة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وتلك الأركان تناقشها الباحثة على النحو التالي:

1 - الصلة بالله: جاء في وصية الرسول والله بن عباس: "يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سئالت فاسئل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي زيادة "احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا".

هذا الحديث النبوي الشريف يعد الترياق الأساس للصحة النفسية، وهو أمر أساس في بناء المسلم في المراحل الأولى من عمره حتى تكون حياته خالية من القلق والاضطرابات النفسية، وتتم تقوية الصلة بالله بتنفيذ ما جاء في هذا الحديث النبوي الشريف.

Y- الثبات والتوازن الانفعالي: قال تعالى: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (1) ، ويقول تعالى: (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (1) ، ويقول تعالى: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) (1)

الإيمان بالله يشيع في القلب الطمأنينة والثبات والاتزان ويقي المسلم من عوامل القلق والخوف والاضطراب.

٣- الصبر عند الشدائد: يقول الله تعالى: (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) (²)، ويقول الرسول ﷺ: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" (°)

من المؤشرات المهمة للصحة النفسية قدرة الفرد على تحمل مشاق الحياة، والصمود في مواجهة الشدائد والأزمات، والصبر على كوارث الدهر ومصائبه، فلا يضعف أمامها ولا ينهار، ولا يتملكه اليأس. وقد أوصانا الله تعالى في كثير من الآيات بالصبر حيث قال تعالى: (واستعينوا بالصبر

⁽١) سورة إبراهيم، الآية٢٧

⁽٢) سورة البقرة، الآية ٣٨

⁽٣) سورة الفتح، الآية ٤

⁽٤) سورة البقرة، الآية ١٧٧

⁽٥) رواه مسلم

والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) (١)

3 – المرونة في مواجهة الواقع: فمن أهم ما يحصن الإنسان من القلق أو الاضطراب حين يتدبر قوله تعالى: "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو غير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون" (7)

o التفاؤل وعدم اليأس: فالمؤمن متفائل دائما لا يتطرق الياس الى نفسه فقد قال تعالى: (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) $\binom{n}{2}$

ويطمئن الله المؤمنين بأنه دائماً معهم إذا سألوه فإنه قريب منهم ويجيبهم إذا دعوه: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) (1)

7 - توافق المسلم مع نفسه: انفرد الإسلام بأن جعل سن التكليف هو سن البلوغ للمسلم وهذه السن تأتي في الغالب مبكرة عن سن الرشد الاجتماعي الذي تقرره النظم الوضعية وبذلك يبدأ المسلم حياته العملية وهو يحمل رصيداً مناسباً من الأسس النفسية السليمة التي تمكنه من الستحكم والسيطرة على نزعاته وغرائزه وتمنحه درجة عالية من الرضا عن نفسه بفضل الإيمان والتربية الدينية الصحيحة التي توقظ ضميره وتقوى صلته

⁽١) سورة البقرة: الآية ٥٤

⁽٢) سورة البقرة، الآية ٢١٦

⁽٣)(سورة يوسف، الآية ٨٧).

⁽٤)(سورة البقرة، الآية ١٨٦).

ىالله.

٧- توافق المسلم مع الآخرين: فالحياة بين المسلمين حياة تعاون على البر والتقوى، والتسامح هو الطريق الذي يزيد المودة بينهم ويبعد البغضاء، وكظم الغيظ والعفو عن الناس دليل على تقوى الله وقوة التوازن النفسي: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) (١)

مرتكزات تحقيق الصحة النفسية:

من أهم مرتكزات تحقيق الصحة النفسية من منظور إسلامي والتي ناقشها الفقهاء الأولون، العلم والإرادة لأن للقلب قوتان هي قوة العلم والتمييز، وقوة الإرادة والحب، ويكتمل صلاحه باستكمال هاتين القوتين فيما ينفعه ويعود عليه بصلاحه وسعادته.

ومن مرتكزات تحقيق الصحة النفسية في ضوء المقاصد الشرعية الإيمان بالله تعالى ومتابعة رسوله والتوكل على الله، فكلما كان العبد حسن الظن بالله حسن الرجاء له صادق التوكل عليه؛ فإن الله لا يخيب أمله فيه، فإنه لا أشرح للصدر ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله ورجائه له وحسن ظنه به وهذا يتفق مع جعل التوكل سبباً مهماً لتحقيق الحياة الطيبة والصحة النفسية، إذ التوكل يعطي الإسان أمرين مهمين يدفعان الإنسان

⁽١) سورة فصلت، الآية ٣٤

قدماً في حياته عاملاً كادحاً ينفي عنه الحزن مما وقع به بالأمس لأنه فوض أمره لله، وينفي عنه الخوف من كل شيء سواء من البشر أو غيره، ومن المرتكزات التفكر، وحسن الخلق، والصبر، وعلو الهمة، والجد والطموح، والتنظيم والمحافظة على الوقت والاهتمام بغذاء البدن والقلب والروح، والمحاسبة والاستغفار والتوبة، فالتوحيد يدخل العبد على الله، والاستغفار والتوبة يرفع المانع ويزيل الحجاب الذي يحجب القلب عن الله الوصول إليه، فإذا وصل إليه زال عنه همه وغمه وحزنه، وإذا انقطع عنه حاصرته الهموم والغموم والأحزان، وأتته من كل طريق، ودخلت عليه من كل باب.

خلاصة الدراسة والنتائج والتوصيات

خلاصة الدراسة

تم التوصل في هذه الدراسة إلى الأمور التالية:

- ١-بالنسبة للمسلمين فإن الهدف من الحياة هو نيل القربى من الله تعالى وإقامة مظاهر الصلاح والتقوى في حياتنا اليومية. وترشدنا تعاليم القرآن الكريم إلى كيفية كسب طرق السلامة والصحة النفسية منذ أولى لحظات الحياة.
- ٢- الإسلام دين كامل بحيث إن تفاصيل عباداته وأوامره ونواهيه تشمل الرعاية الصحية النفسية الإيجابية. ومن خلال آيات القرآن الكريم نجد جوانب الأفكار الرئيسة لمعظم مدارس الطب النفسي. ولذلك هناك ضرورة للمسلم إلى التمسك بكتاب الله واللجوء إليه وقت المحن.
- ٣-مقاصد الشريعة هي الغايات المصلحية المقصودة من الأحكام والمعاني
 المقصودة من الخطاب.
- علم مقاصد الشريعة له تعلق بعلم أصول الفقه، وبعلم قواعد الفقه، فهو جزء ويعرف علم مقاصد الشريعة بأنه الحكم والغايات التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها من خلال الأحكام الشرعية.
- درج الأصوليون على حصر أصول الشريعة الضرورية في خمسة
 مقاصد هي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.
- ٦- الصحة النفسية هي حالة الفرد السائدة والمستمرة والتي يكون فيها

مستقراً ومتوافقا نفسياً واجتماعياً، بالإضافة إلى الشعور بالسعادة مع الذات ومع الآخرين، وبالتالي القدرة على تحقيق وتقدير الذات، واستغلال المهارات والكفاءات الذاتية بأقصى حد ممكن.

٧- من أهم مرتكزات تحقيق الصحة النفسية من منظور إسلامي والتي ناقشها الفقهاء الأولون: العلم والإرادة؛ لأن للقلب قوتان هي قوة العلم والتمييز، وقوة الإرادة والحب، وبذا يكتمل صلاحه باستكمال هاتين القوتين فيما ينفعه ويعود عليه بصلاحه وسعادته.

۸-من مرتكزات الصحة النفسية التفكر، وحسن الخلق، والصبر، وعلو الهمة، والجد والطموح، والتنظيم والمحافظة على الوقت والاهتمام بغذاء البدن والقلب والروح، والمحاسبة والاستغفار والتوبة،

نتائج الدراسة

تشمل عدداً من النقاط والموجهات التي يجب مراعاتها، ومن أبرز الموجهات ما يلي:

١-بدأت مؤخرا، بعض عيادات الطب النفسي السريري بدمج بعض ممارسات الرقية الشرعية التي تتمحور حول الانفتاح والتعاطف لتحسين حالة المريض بقربه من آيات الله والدعاء النبوي.

٢-يزودنا القرآن الكريم بأدوات السلامة الصحية في الصلاة حيث يأمرنا بإقامة الصلاة خمس مرات يوميا. ومن خلال حركات الصلاة المختلفة يحصل المرء على استرخاء كاف لجسده. ونجد بعض التمارين التي يصفها الأخصائيون للآلام المزمنة لأسفل الظهر تشبه حركات الصلاة ...

أثناء الركوع والسجود.

- ٣- أثبت العلاج النفسي أن التفاعل الاجتماعي وتكوين الصداقات يلعب دورا مهما في تحسين الحالات الشائعة عند المرضى النفسيين مثل مرض الاكتئاب.
- ٤-من منهاج الإسلام في تحقيق الصحة النفسية الثبات والتوازن الانفعالي، والصبر عند الشدائد، والمرونة في مواجهة الواقع، والتفاؤل وعدم اليأس، وتوافق المسلم مع نفسه ومع الآخرين.

التوصيات

في ضوء الإطار النظري للدراسة، والنتائج التي أسفرت عنها تتقدم الباحثة بالتوصيات والمقترحات التالية:

- 1 الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لتطبيق هديهما فيما يتعلق بموضوع بحثنا والاستفادة منهما في موضوعات علم المنفس المتنوعة، ففيهما الهداية والنور للمجتمع والفرد.
- ٢- المحافظة على الصلاة في جماعة المسلمين لما لها دور كبير في التقاء جماعة المسلمين والاتصال مع بعضهم مما يتيح لهم التنفيس عن مكنونات أنفسهم لأصدقائهم وإخوانهم المسلمين بالإضافة إلى الرياضة الروحية والبدنية..
- ٣-الرجوع إلى ثروة علمائنا الأقدمين الذين عنوا بالحديث عن تزكية النفس وطهارتها، والبعد عن أمراض القلوب وأسبابها، مع الاستفادة من الكتب والنظريات العلمية الحديثة.

- ٤ الوصول إلى نظريات إسلامية في جوانب علم النفس المختلفة منطلقة
 من كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف وفهمهم وفقههم.
- و- إثراء المكتبة بالكتب النفسية المؤصلة على القرآن والسنة النبوية الشريفة، لعظم فائدته وحاجة العالم إليها، وقلة الكتب الجيدة في هذا المحال.
- ٦- الثقة بمنهج الإسلام وأنه صالح لكل زمان ومكان، والاعتزاز به، وترك الانهزامية والتبعية المقيتة والانبهار بالنظريات الغربية.
- ٧- فتح عيادات استشفاء بالقرآن الكريم في أقسام العلاج النفسي في المستشفيات الكبيرة ويشرف عليها علماء ربانيون مشهود لهم بالصلاح والتقوى.

ثبت المصادر و المراجع

- ابن تيمية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان: دار الفكر،
 - ابن تيمية، د. ت، الفتاوى، الرباط: مكتبة المعارف.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (معاصر)، (١٩٧٨م)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تونس: الشركة التونسية.
- إسماعيل، فاطمة، (معاصر)، (٩٩٣م)، القرآن والنظر العقلي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- الحسني، إسماعيل، (٩٩٥م)، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- راجح، أحمد عزت، (١٩٦٥م)، علم النفس الصناعي، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
- رشدي، سلطاني محمد (٢٠٠٥/٢٠٠٥)، التسيير الإستراتيجي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة المسيلة.
- زيد، مصطفى، (١٥٥)، المصلحة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي، مصر: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى.
- سميران، تامر حسين على، والحمد، نايف فدعوس علوان،

- (٢٠١٣م)، فاعلية الإرشاد والعلاج الإسلامي في تنمية الشعور بالأمن النفسي لدى طالبات جامعة البلقاء التطبيقية، نشرت الدراسة في مجلة المنار للبحوث والدراسات، العدد (٣) المجلد (١١).
- الشافي، (١٩٧٩م)، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة: الطبعة الثانية.
- العالم، يوسف حامد، (معاصر)، (١٩٩١م)، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- عجين، على إبراهيم (٢/١/١٧م)، الإسعافات الأولية في السنة النبوية ... دراسة تحليلية لقصة جوع أبي هريرة رضي الله عنه وإغاثة النبي صلى الله عليه وسلم له، دراسة مقدمة للمؤتمر الثالث، كلية الشريعة والقانون.
- عطية، جمال الدين محمد، (١٩٩٢م)، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، هرندن فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الاسلامي.
- الغزالي، أبو حامد، (١٩٨٣م)، المستصفى في علم الأصول، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.
- الفيومي، (د. ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، بيروت _ لبنان: المكتبة العلمية.
- القحطاني، عبد الرحمن محمد وآخرون، (٢٠٠٤م)، علم النفس والإعلام العسكري، الرياض: مطابع أضواء المنتدى، ط١.

- القرضاوي، يوسف (معاصر)، (١٩٩٠م)، مدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، القاهرة: مكتبة وهبة.
- مسعود، جبران، (۱۹۸٦م)، الرائد: معجم لغوي عصري، ج٢، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة.
- نجاتي، محمد عثمان، (٢٥ ١٤ ١هـ)، الحديث النبوي وعلم النفس، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الخامسة.
- ويسي، مختار فايق، (٢٠١١م)، الصحة النفسية من منظور الإسلام... دراسة عبر ثقافية، أطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

المرجع الأجنبية

Darke, R, 1966, Abnormal Psychology, Littlefield, Adams & Co. –

مواقع على شبكة الإنترنت:

- الدويكات، سناء، (۲۰۱۷م). (<u>www.mawdoo3.com</u>)
- -(<u>www.sotor.com</u>)